التفريق بين الأطفال في المضاجع

الكاتب: قاسم اكحيلات

مقالات

قال النبي ﷺ:"مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع" (1) فقوله: "(وفرقوا بينهم في المضاجع) أي: في المراقد؛ وذلك لأنهم إذا بلغوا إلى عشر سنين يقربون من أدنى حد البلوغ، وينتشر عليهم آلاتهم، فيخاف عليهم من الفساد" (2)

وفي هذا الحديث الخلق العظيم الكبير في تربية الأبناء، وفيه حرمة النوم الصبيان في فراش واحد لما فيه من إثارة الشهوات أو كشف العورات أو لمسها، وهذا يشمل الأخ وأخته أو الأخت وأختها، قال الطيبي:"وفرقوا بين الأخ والأخت مثلا في المضاجع؛ لئلا يقعوا فيما لا ينبغي؛ لأن بلوغ العشر مظنة الشهوة وإن كن أخوات". (3)

والمقصود أنه لا يضطجع بعضهم مع بعض؛ حتى لا يحصل شيء من دواعي الشر أو شيء من الشيطان بحيث يحرك بعضهم على بعض، فلا يكون هناك اضطجاع من بعضهم مع بعضهم، وإنما يكون هناك تفريق، سواء أكانوا ذكورًا وإناثًا أم ذكروًا فقط أم إناثًا فقط؛ لأنه عندما يحصل التقارب يحصل بسببه شيء من تحريك الشهوة أو الفتنة أو ما إلى ذلك، فجاءت السنة بأن يمرنوا على ذلك، وأن يعودوا على ذلك وهم صغار، بحيث يبتعد بعضهم عن بعض، ولا يكون هناك تلاصق وتقارب بحيث يحصل معه شيء لا تحمد عقباه..(4)

ولهذا التفريق مراتب:

- أن يجعل لكل غرفته.
- أن يكونا في نفس الغرفة، لكل واحد منهما فراشه الخاص.
- أن يكونا في فراش واحد، لكل واحد منهما غطاء، ولا شك أن هذا فيه تقصير كبير.

وفي هذا تحريم الاختلاط الحاصل في المدارس ورياض الاطفال، قال بكر أبو زيد:"فهذا الحديث نص في النهي عن بداية الاختلاط داخل البيوت، إذا بلغ الأولاد عشر سنين، فواجب على الأولياء التفريق بين أولادهم في مضاجعهم،

https://murabet.com

وعدم اختلاطهم، لغرس العفة والاحتشام في نفوسهم، وخوفًا من غوائل الشهوة التي تؤدّي إليها هذه البداية في الاختلاط، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه"(5)

قال تقي الدين الهلالي:"يجب أن تكون مدارس الإناث مفصولة عن مدارس الذكور من روضة الأطفال إلى شهادة الدكتوراه". (6)

وفيه فوائد أخرى:

-الترسيخ الأولي للعلوم الشرعية في نفس الصبي للحفاظ على فطرته السليمة، وهي وظيفة المعلم والوالدين.

-اعتبار مراحل النمو عند الطفل والوظيفة التربوية بحسبها، إذ كل مرحلة لها أسلوبها المناسب.

-اعتبار مرحلة التمييز الجنسي وتطبيقها بالتفريق بين المضاجع تفاديا للخطر الجنسي المترتب عن شدة الأفعال وعدم استقراره النفسي في هذه المرحلة.

-ارتباط تعليم الصبيان بالصلاة مع التفريق بينهم في المضاجع في صرف المراهق عن الانطواء على ذاته والانغماس في انفعالات غرائزه، نحو التسامي بفكره وقلبه إلى تقوية إيمانه وهو ما تحققه الصلاة.

-إذا كان التفريق في المضاجع يجب بين المحارم فغير المحارم أولى بمنع الاختلاط بينهم في هذه المرحلة (7)

وفيه دليل على تأثير الاختلاط على الأطفال، فقد حرَم الشرع الأم الفاسقة من حضانة ابنها لعلمه بتأثيرها فيه، واليوم نلقي بهم في محاضن مختلطة تحت رعاية متبرجات.

وفساد الأطفال يأتي من هاهنا، قال إبراهيم الحربي: "أول فساد الصبيان بعضهم من بعض".(8)

وقد قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع» (9)

وتأمل قوله بصيغة الجمع "مروا أولادكم بالصلاة". وعند الشر قال:"وفرقوا بينهم في المضاجع". لعلمه أن الشر أكثر في المجتمعين (10)

https://murabet.com

وقد تنبه لهذا الفقهاء المالكية خاصة، قال سحنون المالكي:"وأكره للمعلم أن يعلم الجواري ولا يخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهم" (11)
وقال القابسي:"ومن صلاحهم، ومن حسن النظر لهم، أن لا يخلط الذكران والإناث (12) فمن رضع الاختلاط والتميع كان حاله كما ترى اليوم..

الإشارات المرجعية:

١. (حسن رواه أحمد.6756).
٢. (شرح أبي داود للعيني.416/2).
٣. (شرح المشكاة.871/3).
٤. (أنظر شرح سنن أبي داود للعباد).
٥. (حراسة الفضيلة.ص:85).
٦. (حكم الإسلام في الإختلاط.جمعية الإصلاح.ص:65).
٧. [حجاب المرأة وخلفيات التبرج.محمد بنيعيش.ص:66].
٨. (ذم الهوى).
٩. [سنن أبي داود (1/ 185 ط مع عون المعبود)].
١٠. (انظر:الآداب الشرعية.ابن مفلح).
١١. (آداب المعلم).
١٢. (الرسالة المفصلة)

الكلمات المفتاحية:

#تفريق-الأطفال

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com